وقد ارسل تتر قازان الذين افادوا من انسحاب الجيش الروسي بعيداً عن اسوارهم أرسلوا يطلبون المدد الفوري من مملكة التتر والمساعدات حتى من سلطان تركيا نفسه . ووصلت الأنباء الى موسكو بأن خان القرم كان يتقدم نحو الشمال وان جيشاً أرسل لملاقاته دون أن يكتشف مكانه. وكان الخان سيمب غيراي يعتبر نفسه عاهلاً لا يقل عظمة عن إيڤان نفسه . وكان قد استولى حديثا على استراخان التي كانت يومذاك مدينة مزدهرة واعرب عن حقوق له على قازان وبالتالي على كل منطقة الفولغا الممتدة من قازان حتى بحر قزوين . وكان يشعر أنه من القوة بحيث يستطيع أن يعرض الصلح على إيڤان مقابل خمسة عشر الف قطعة ذهبية على روسيا أن تدفعها له كل عام .

« كنت من قبل يافعاً وقد ادركت الآن سن الرشد ، فاخبرني عن رغبتك ، هل تريد الصداقة او إراقة الدماء ؟. فإذا كانت الصداقة فارسل لي من الهدايا ما يليق بأمير وخمسة عشر الف قطعة ذهبية في كل عام . اما إذا اردت القتال فأنا مستعد للسير الى موسكو وستطأ خيولي باقدامها كل اراضيك » .

وكان رد إيڤان عليه انه وضع كل سفرائه في السجن . وهكذا لم تلق عروض السلام التي قدمها خان القرم وامير قازان اي احترام من إيڤان لأن الحرب ضد الوثنيين كانت في نظره حرباً مقدسة . كان بإمكانه أن يعقد مهادنات ولكنه لا يعقد ابداً سلاماً نهائياً مع هؤلاء الأعداء . والذين كانوا يموتون وهم يقاتلون المسلمين يذهبون راساً الى السماء وهم يحملون اخباراً مجيدة ، فهذه الحروب كانت تتحلق حولها هالة من نور. وكان الكهنة يحملون خلال المعمعة صلبانهم وإيقوناتهم ، ففي اثناء حصار قازان رفعوا صور العذراء المقدسة الى جانب المنجنيقات والعرادات وبقيت المصابيح مضاءة طول الوقت الذي استغرقه الهجوم. أما المدافعون المسلمون فكانوا يقابلون شعارات التقى هذه بكلام وعبارات رفض مؤرخو العصر أن يكرروها كما كانوا يرفعون اردیتهم ليكشفوا عن مؤخراتهم